

أولئك آبائي فجئني بمثلهم * * * اذا جمعنا يا جرير المجامع (1)

فرد عليه المهدي من فوره وعلى البداهة:

يفأخرون بآباء لهم سلفوا * * * نعم الجدود ولكن بئس من خلفوا (2)

لقد بغت الهاشمي المهدي بهذا التعريض الذي لو وجه لغيره لاستشاره الى السباب، ولكن المهدي الحليم في ساعة الغضب اقتدر أن يلقمه الحجر وأن يرد عليه بما يدخل معه القبر، والعجيب في الرد أنه أصاب المحز وقطع المفصل حتى لا يلتفت من فاته الحسب الى النسب بعد ذلك.

وقد أجاد في التشبيه من ندد بالمتهافتين على القديم دون حفاظ منهم على رعاية ماله من حقوق في المسائرة له اذ يقول:

ان القديم اذا ما ضاع آخره * * * كساعد فله الايام محطوم (3)

وفي هذا البيان السالف اجمال في القول عن الانواع الاربعة حسبما يقتضيه

- 1- البيت من قصيدة طويلة ناقص بها قصيدة لجرير على رويها، فبعد أن عدد مفاخر الالباء أشار اليهم معرفاً للمسند اليه باسم الاشارة للتعريض بغاوة السامع، وبه استدل الخطيب في الايضاح والتلخيص على تعريف المسند اليه باسم الاشارة، والقصيدة مشروح بعضها في خزانه الادب الشاهد 706، والكامل شرح الرغبة ج 1 ص 137 وما بعدها.
- 2- لا أدري قائل البيت، أفمن انشاء المهدي أم انشاده.
- 3- من أبيات في هجاء بني تغلب راجع الكامل شرح الرغبة ج 2 ص 176.

الاختصار لنلحق به الموازنة بينها لتفاوتها في المنزلة والتقدير.

الموازنة بين الانواع الاربعة:

ان الانواع الاربعة متفاوتة الموازين متغايرة المقادير، ينظر المجتمع الى بعضهم شزرا، والى بعضهم مهابة مع خفض الطرف، ومرجع النظرتين الى ما يصدر من الاشخاص وعنهم من أعمال يدور وراءها تكييف المجتمع لمنازل الناس في درجاتهم المتنوعة، وما من شك أن المجتمع مأخوذ في تقديره بحاضر الاشخاص غير ذاكر قديمهم وغير متطلع الى ما سوف يكون.

